تأثير مجتمع المعرفة على اللغة العربية
دراسة وصفية

د. صلوح مصلح السريحي
وكيلة عمادة شؤون المكتبات فرع كليات البنات
جامعة الملك عبد العزيز

د. نبيل عبد الله قمصاني
وكيل عمادة شوون المكتبات
جامعة الملك عبد العزيز

مستخلص

يدفع مجتمع المعرفة بثورته الرقمية إلى تبنى لغة سائدة تستوعب ثورة الاتصالات من ناحية، وتساعد على الانفتاح على المجتمعات التي أصبحت فيها الثقافة بما فيها من معارف ومعلومات سمة من سمات القوة من ناحية أخرى.

يشكل هذا المفهوم خطرًا يهدد الهُوية الثقافية عامة واللغة العربية خاصة، وينذر بسيادة اللغة الإنجليزية القادرة على استيعاب ثورة الاتصالات والانتشار على ألسنة الشعوب المختلفة. وتحاول هذه الدراسة الوقوف على جانبين:

الجانب الأول: تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي.

الجانب الثاني: معوقات إتاحة النشر العربي الالكتروني من خلال قواعد البيانات العالمية.

كما قام الباحثان بدراسة الأسباب التي أدت الى قلة النشر الالكتروني العربي وتضاؤل الانتاج الفكري العربي ضمن الإنتاج العالمي .كما قام باستعراض لبعض المحاولات العربية في مجال النشر الالكتروني.

مجتمع المعرفة Knowledge Society:

يتكون مصطلح مجتمع المعرفة من شقين، اكتسب الأول منهما (مجتمع) التعريف من الثاني (المعرفة)، لذا لابد لنا من الوقوف على مصطلح المعرفة ذاتها قبل الولوج إلى تعريف مجتمع المعرفة.

المعرفة Knowledge:

تعددت تعريفات مصطلح المعرفة فقيل: هي مجموعة الأفكار والآراء والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تكونت لدى الإنسان نتيجة محاولاته المتكررة لفهم الظواهر الموجودة في بيئته المحيطة وتفاعله معها[1]. وفي تعريف آخر قيل: إنها مجموعة من المعاني والأحكام والأنساق

الفكرية التي تكونت لدى الإنسان نتيجة تفاعله مع البيئة[2].

وسواء أكانت المعرفة أفكار وآراء ومفاهيم وتصورات فكرية، أو معاني وأحكام وأنساق فكرية فإنها ترتبط في التعريفين السابقين بالبيئة والإنسان، ومن خلالهما تمنح المعرفة الخصوصية والهُوية المميزة لها وبهذا تختلف من مجتمع لآخر.

أما مصطلح **مجتمع المعرفة** فقد مر قبل ظهوره بمرحلتين:

المرحلة الأولى وتقع في الفترة من بداية السبعينات إلى بداية التسعينات من القرن الماضي 1970- 1990م، وترتبط باتساع البنى التحتية لاستخدام تكنولوجيا الاتصالات وتأسيس عدد من الهيئات والمنظمات المهتمة بتطوير تكنولوجيا المعلومات، فتم في اليابان تأسيس برنامج الجيل الخامس(Filth Generation) وفي أوروبا تم تأسيس (RACE) و(Acts) و(Espit).

أما **المرحلة الثانية** فتقع بين عامي 1919-1992 م وترتبط بالحملة الانتخابية للرئاسة الأمريكية بإعلان آل جور فكرة " البنية التحتية الوطنية للمعلومات "

National Information Infrastructure

نقطة تحول نحو المستقبل. وعلى الرغم من فشل آل جور في الانتخابات الرئاسية إلا أن فكرته انطلقت نحو العالمية وظهر مصطلح مجتمع المعرفة الذي ارتبط بانتشار استخدام الانترنت وظهور الحاجة إلى وضع ضوابط وتشريعات تحكمه من جانب، وترتبط هذه الضوابط بالمجتمع من جانب آخر وبذلك اتسعت مجالات اهتمامات هذا المصطلح ولم تعد قاصرة على الطابع العلمي، بل شملت مجالات عديدة منها التفاعل الاجتماعي والهُوية والأخلاق... وغيرها وتعددت مداخل ومناهج دراسته، وكان للجامعات ودورها في التعليم والبحث العلمي دورًا رئيسًا في بناء مجتمع المعرفة وتفعيله بما تمتلكه من قوى بشرية منتجة للمعرفة (أساتذة) أو مستهلكة لها (طلاب)، وبما تمتلكه من تجهيزات مادية(مختبرات معامل...)، ومع هذا فقد واجه مصطلح مجتمع المعرفة العديد من التحديدات أهمها: عدم وجود نظريات تحدد مصطلح مجتمع المعرفة، وكذلك عدم وجود آلية أو وسيلة واضحة لتفعيل إمكانات المجتمعات ومقدرات الشعوب والدول لبناء هذا المجتمع وتوظيفه، كما عانى هذا المصطلح من تعدد التعريفات لتعدد مناهجه ومداخل دراسته.

فقيل: هو المجتمع الذي يتصف أفراده بامتلاك حر للمعلومات وسهولة تداولها وبثها عبر تقنيات المعلوماتية والحاسوبية والفضائية المختلفة،وتوظيف المعلومة والمعرفة وجعلها في خدمة الإنسان لتحسين مستوى حياته[3].

وقيل: هو المجتمع الذي تُتَاح فيه الاتصالات الكونية وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة كما توزع توزيعًا واسعًا وتصبح فيه المعلومات والمعرفة قوة لها تأثير على الاقتصاد[4].

وقيل: هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره ونموه على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال. تلك التي تضم سلعًا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج السلع والخدمات[5].

ومن خلال هذه المقدمة عن مجتمع المعرفة وتعريفاته يمكن تحديد سماتها بما يلي:

- تعتبر المعرفة المصدر الرئيسي والفعال في بناء المجتمعات.
- ترتبط المعرفة بالحاسبات الآلية وشبكات الاتصال أي: بالتقنية الفكرية.
- تتكون المعرفة من العلوم الإنسانية والتكنولوجيا والبحث العلمي والتنمية البشرية والإبداع والتربية واللغات والأدب والفنون.
- تعد الجامعات مركزًا رئيسًا في إنتاج المعرفة وتوظيفها.
- تعد اللغة أداة لإنتاج المعرفة وتوظيفها وتسويقها. ذلك أن اللغة هي محور الثقافة، والثقافة محور مجتمع المعرفة.

أهمية الدراسة:

نشأ مجتمع المعرفة في بيئة لها لغتها وسماتها التي تطبع مجتمعها بطابع الخصوصية التي قد تختلف أو تتعارض مع خصوصية وهُوية واحتياج الشعوب الأخرى. واللغة أهم سمة من سمات الخصوصية فهي وسيلة للتواصل والتعليم والبحث والنشر العلمي ... لذلك لا يمكن بناء مجتمع المعرفة بغير اللغة الأم وإلا فقد المجتمع هويته وخصوصيته. لذا لابد في الدول العربية من تعريب لمجتمع المعرفة لأخذه بلغة مَنشئِه (اللغة الانجليزية) بمعنى آخر تطويع مجتمع المعرفة للمجتمع العربي بلغته وخصائصه وسماته، لا تطويع المجتمع العربي لها خاصة وأن اللغة العربية لغة معمرة ناضجة أثبتت عبر رحلتها التاريخية قديمًا وحديثًا تجاوز الذات والانفتاح على الأمم المختلفة، فأخذت بثقافات وخبرات هذه الأمم ودمجتها في معارفها محتفظة بخصوصيتها وهُويتها على الرغم من سمات الاختلاف والتباين. ولكن في ظل مجتمع المعرفة وما تبعها من سيادة اللغة الانجليزية واجهت اللغة العربية مشكلة الوحدة الثقافية التي انعكست على البحث العلمي والنشر الالكتروني لذا تحاول هذه الدراسة الوقوف على تأثير مجتمع المعرفة على اللغة العربية من جانبين:

الجانب الأول: تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي.

الجانب الثاني: معوقات إتاحة النشر العربي الالكتروني من خلال قواعد البيانات العالمية.

منهج الدراسة:

اتخذت هذه الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي أداة للبحث عن تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي والمعوقات التي تعرقل النشر العربي الالكتروني من خلال قواعد البيانات العالمية لمناسبة هذا المنهج للدراسة.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية التي هي موضوع البحث ومثيراته:

- ما اسباب توجه الجامعات إلى التدريس باللغة الإنجليزية.
- هل لهذا التوجه تأثير على اللغة العربية عامة.

- هل للتدريس باللغة الانجليزية تأثير على البحث العلمي باللغة العربية.
- ما الأسباب التي تدفع الباحثين إلى النشر باللغة الانجليزية.
- ما هي معوقات النشر الالكتروني؟
- ما هي مشاكل النشر الالكتروني العربي.

سيعمد البحث إن شاء الله إلى الإجابة على هذه الأسئلة.

أولاً: تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي:

تقوم اللغة في مجتمع المعرفة بأدوار حيوية متعددة فهي وعاء للمعرفة، ووسيلة أساسية لنشرها، ومميزة لهُوية المتداولين لها سواء أكانوا منتجين أو مستهلكين، كما أنها مميزة لهُوية المجتمع الموجودة فيه، لذلك كانت اللغة وثيقة الصلة بمجتمع المعرفة من ناحية وبالمجتمع الإنساني من ناحية أخرى يدعم هذا التوجه تأكيد مجتمع المعرفة على أهمية اللغات العالمية كعنصر في التنمية المعرفية لمجتمع المعرفة المحلي، فتعتمد على احتضان أنماط وأشكال مختلفة من المعرفة مستمدة من مصادر متنوعة.

ولكن على الرغم من هذا التوجه إلا أننا نلحظ أن مجتمع المعرفة يدفع بثورته الرقمية إلى تبني لغة سائدة تستوعب ثورة الاتصالات والأبحاث العلمية العالمية من ناحية، وتساعد على الانفتاح على المجتمعات التي أصبحت فيها العلوم والثقافة سمة من سمات القوة من ناحية أخرى، خاصة وأن البعض يرى أن إجادة لغات عالمية يجعل أفراد مجتمع المعرفة أكثر قدرة على التنافس عالميًا في الحصول على فرص حياة أفضل وعلى الرغم من أن هذا المفهوم ينذر بسيادة اللغة الانجليزية لغة المعرفة المهيمنة ويشكل خطرًا على الهُوية الثقافية إلا أننا نلحظ توجه أغلب الجامعات العربية إلى التدريس باللغة الانجليزية خاصة في التخصصات العلمية الطب الهندسة الفيزياء الكيمياء... لأن اللغة الإنجليزية هي لغة البحث العلمي، ولغة الحاسوب إذ صمم أصلًا ليوافقها، ولغة النشر الالكتروني على الشبكة العنكبوتية. وتسابق العلماء والمفكرون في الدول العربية إلى نشر أبحاثهم وإسهاماتهم في المؤتمرات الدولية باللغة الانجليزية لغة المعرفة خاصة وأن الجامعات رصدت جوائز مالية ومكافآت للنشر في مجالات تشترط لنشر الأبحاث فيها اللغة الإنجليزية.

وبهذا التوجه غَابت أو غُيبت اللغة العربية اللغة الأم لأنها غابت عن التعليم والبحث والتداول وبذلك أصبحت اللغة الإنجليزية في البلاد العربية مطلبًا لسوق العمل ومقياسًا للتفاضل وأداة للتعليم وزادت الفجوة بين اللغة العربية ومجتمع المعرفة بغياب تعريب المصطلحات العلمية على الرغم من أهميتها وغياب الترجمة وعدم قدرتها على مواكبة توالد المعرفة واستمرارها المتجدد. كذلك ضعف ترجمة الأبحاث العربية إلى اللغات الأجنبية لضمان انتشارها وعالميتها هذه العوامل التي أسهمت سلبًا على البحث العلمي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. توجه الجامعات إلى التدريس باللغة الإنجليزية في الكليات العلمية والصحية والاكتفاء بتدريس

اللغة العربية من خلال مادة عامة مبسطة لا تربط الطالب والباحث بالتراث العلمي المختص فيه ولا الأبحاث العربية المعاصرة له.

2. تشجيع الجامعات على البحث العلمي والنشر في مجلات عالمية تشترط للنشر فيها اللغة الانجليزية.
3. قلة الابحاث باللغة العربية في التخصصات العلمية والصحية.
4. ضعف الترجمة وعدم مواكبتها للمعرفة المتولدة المتجددة.
5. ضعف تعريب المصطلحات العلمية وندرته على الرغم من أهمية هذه المصطلحات.
6. ضعف ترجمة الأبحاث العربية إلى اللغات الأجنبية على الرغم من أن عدم الترجمة يعزل البحث العلمي عن العالمية والانتشار.

ثانياً: معوقات إتاحة النشر العربي الالكتروني من خلال قواعد البيانات العالمية:

يتميز العصر الحالي في مجال المعلومات بظروف خاصة أثرت على مفهوم المعرفة، فالتطور في الدراسات والأبحاث العلمية وزيادة عدد الباحثين في شتى المجالات أدت إلى زيادة هائلة ومضطردة في أحجام المعرفة وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي تم القيام بها من أجل الضبط والسيطرة على الكم الهائل من المعلومات إلا أنها لم تقدم إلا حلولًا جزئية للمشكلة. مما زاد الحاجة في تحقيق سبل أفضل للتعامل مع الزيادة المضطردة.

ولعل تطبيق استخدام الحاسب الآلي أسهم بشكل أساسي في القدرة على ضبط هذا الكم الهائل من المعلومات. ويعاني الباحث العربي بشكل عام غياب أدوات الضبط الببليوجرافي حتى أن الباحث وفي كثير من الأحيان لا يستطيع معرفة ما كتب في المجال الموضوعي الذي يقوم به وفي أحيان كثيرة لا يستطيع معرفة ما كتب في الجامعة أو المعهد أو مركز البحث الذي يعمل به نتيجة غياب هذه الأدوات.

ولعل المشاريع الرقمية التي تقوم بها بعض من المؤسسات العلمية والقطاعات المعرفية العالمية لتمكين الباحث من الحصول على المعلومة بأسرع وقت وأقل جهد ممكن محاولات رائعة تم استثمارها وتسويقها في المجتمع المعرفي بشكل جيد. وتصب أهم الفوائد التي أفرزتها هذه المشاريع على مجتمع المعرفة على النقاط التالية :-

- التعرف على نسبة الإنتاج الفكري في كل موضوع.
- تحديد المؤلفين الأكثر إنتاجًا في أي حقل من حقول المعرفة.
- حصر الإنتاج الفكري في قاعدة قياسية موحدة.
- نقل أوعية المعرفة إلى جميع الأقطار العالمية نتيجة دمجها ضمن قواعد معلومات عالمية.
- تشجيع الباحثين وتشجيع البحث العلمي.
- المساعدة على انتشار المعرفة بمجرد توثيقها في قاعدة موحدة.

إلا أن حال النشر الالكتروني العربي لازال ضعيفًا وكافة المحاولات التي ظهرت في هذا الجانب لا ترقى إلى شكل ومضمون النشر الالكتروني الأجنبي على الرغم من غزارة الإنتاج الفكري العربي وكثرة الطلب عليه سواءً من العرب أنفسهم أو حتى من الثقافات الأجنبية الأخرى. إلا أن صعوبة الوصول الى المعلومة حد كثيرًا من انتشار الإنتاج الفكري العربي.

نشر الإنتاج الفكري العربي الكترونيا

يعتبر مصطلح النشر الالكتروني في أوساطنا العربية من المصطلحات التي ظهرت مؤخرًا وأصبحت كافة مرافق المعلومات تتسابق في اقتناء أشكال النشر الالكتروني وأصبح التنافس بين المرافق في اقتناء كل ما هو جديد في هذا الجانب سواء في قواعد المعلومات أو الكتب الالكترونية أوغيرها من الأشكال إلا أنه من المؤسف أن كافة مصادر النشر الالكتروني صادرة بلغات أجنبية، والمحاولات العربية في هذا الجانب قليلة ومحدودة. وترجع الأسباب التي رجحت كفة الشكل الالكتروني مقارنة بالمصادر المطبوعة في النقاط التالية(6):

1. **قلة التكاليف:** حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوفرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء مصادر المعلومات في شكلها الجديد بسهولة ويسر.
2. **توفير الحيز المكاني:** حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الالكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسوب مباشرة وحتى إن كانت في وسائط خارجية كالخوادم التي لا تحتاج إلى حيز كبير.
3. **سهولة الحصول عليها:** تقدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة بمكان الحصول على مصادر المعلومات ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت.
4. **المشاركة في المصادر:** تتيح مصادر المعلومات الالكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الاطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت.
5. **إمكانية الوصول إلى المصادر:** يمكن الوصول إلى المصدر من المكتبة أو المنزل أو مكان العمل أو أي مكان متصل بالحاسوب.
6. **سهولة الوصول للمعلومات:** فباستخدام تقنيات البحث البسيطة والمتقدمة يمكننا الحصول على المعلومات بسهولة ويسر وفي سرعة فائقة في المصادر الالكترونية وفي ذلك توفير لوقت وجهد الباحثين مقارنةً بالمصادر المطبوعة.
7. العمل على **تسهيل نشر الثقافة** بين أفراد المجتمع وخصوصًا في حالة النشر الالكتروني على الشبكة العالمية.
8. **الدخول إلى المعلومات:** فقد أصبح من الممكن عن طريق النشر الالكتروني استخدام المعلومات عن طريق أكثر من شخص وذلك تحقيقا للاستفادة القصوى من المعلومات.

وحتى نصل الي مجاراة النشر الالكتروني العالمي لابد لنا من تقنين عمليات النشر بعيدًا عن العشوائية التي تُمارس حاليًا وأهم خطوة في تقنين النشر: وضع معايير عربية تتماشي مع المعايير العالمية حتى تكون بوابة دخول للنشر العربي ضمن النشر العالمي وحتى تكون الهُوية العربية واضحة حيث إن كبار الناشرين العالمين يشترط نشر الإنتاج الفكري العربي مترجمًا إلى لغات أجنبية وفي النادر يتم النشر باللغة العربية. ولا توجد معايير محددة في البيئة الالكترونية العربية يمكن من خلالها تقييم المواد أو المصادر المنشورة رقميًا أو الكترونيًا، بل ليس هناك مؤسسات تُعنى جديًا بهذا الأمر الهام في مجال النشر الالكتروني، وحتى يأخذ النشر الالكتروني العربي الصبغة العالمية لابد من الالتزام بالمعايير والأسس العالمية التى تمكنها من مسايرة سوق النشر العالمي ومن أهم المعايير التي تتطلب مراعاتها في هذا الجانب [7]:

- وجود سياسات تحرير مقنعة وواضحة للمجلة
- تحكيم البحوث
- التنوع في التوزيع الجغرافي للمحررين
- التنوع في التوزيع الجغرافي للباحثين أو الكتاب
- وجود مجلس أو هيئة استشارية دولية
- عرض ومراجعة مقالات الجهة في أوعية أخرى
- أن تكون الاستشهادات المرجعية موثقة بطريقة علمية
- المساهمة الأكاديمية للموضوع أو الحقل المعرفي
- وضوح محتوى المستخلصات
- إمكانية قراءة محتوى المقالات والبحوث
- الانتظام في صدور المجلة
- توفر المحتوى الكترونيًا عبر الويب
- تقديم أوراق العمل والأبحاث الكترونيًا من قبل الباحثين

أهم مشاكل النشر الالكتروني العربي:

يعتبر النشر الالكتروني توجه حديث انتهجته المكتبات ومـــــــراكز المعلومـــــــــــــــات والمراكز البحثية حيث اتجهت كافة هذه المرافق نحو النشر الالكتروني ولأسباب كثيرة يعرفها العاملون في هذا المجال منها على سبيل المثال لا الحصر: توفير وقت وجهد الباحث، وسرعة استرجاع البيانات، وتمكين أكبر عدد ممكن من المعلومات للباحث. وهو توجه يساعد الباحثين في الحصول على مبتغاهم دون هدر الوقت في البحث من خلال الفهارس والكشافات والأدوات التقليدية الأخرى، ومن ثم الوصول إلى المعلومة التي لابد وأن تكون في متناول الباحث جغرافيًا.

ولا أظن أن هناك مشاكل كثيرة في النشر الالكتروني الأجنبي حيث هناك العديد من المحاولات والتجارب الناجحة في هذا الجانب وهناك العديد من دور النشر العالمية التي تحولت من النشر المطبوع إلى النشر الالكتروني منها على سبيل المثال السيفير، بوكر، ابيسكو.... وغيرها من الناشرين العالميين الذين حققوا نجاحات باهرة في مجال النشر الالكتروني وأصبحت لهم بصمة واضحة. أما حال النشر الالكتروني العربي فلازالت هناك محاولات خجولة ولا ترقي إلى شكل ومضمون النشر الالكتروني الأجنبي على الرغم من غزارة الإنتاج الفكري العربي وكثرة الطلب عليه سواءً من العرب أنفسهم أو حتى من الثقافات الأجنبية الأخرى. إلا أن صعوبة الوصول إلى المعلومة حد كثيرًا من انتشار الإنتاج العربي. وقد تكون هناك أسباب عديدة لعدم انتشار النشر الالكتروني العربي، وتكمن أهم الأسباب في النقاط التالية [8]:

مشكلة الأمية:

تعتبر الأمية مشكلة اجتماعية كبيرة في هذا العصر خاصة في وطننا العربي، في الوقت الذي أصبح التطور التكنولوجي يدخل جميع مجالات حياتنا، ومازلنا نحارب عدم معرفة القراءة والكتابة من عدد ليس قليل من أفراد المجتمع. وهذا ينعكس بدوره على سوق النشر ومعدلات بيع الكتب ومدى القوة الشرائية للمواطنين مما يؤثر على تطور صناعة الكتاب وبالإضافة إلى مشكلة الأمية (عدم معرفة القراءة والكتابة) هناك أيضا الأمية التكنولوجية التي إن وجدت بالدول المتقدمة إلا أنها منتشرة بشكل كبير في الوطن العربي، وهي تعني عدم معرفة البعض لطرق استخدام الأجهزة الحديثة في الحصول على المعلومة...إلخ، بالإضافة إلى عدم استيعاب وفهم مصطلحات التكنولوجيا الحديثة.

مشكلة اللغة:

تعد اللغة وسيلة الاتصال بين الأفراد ونقل الأفكار والمشاعر وبالتالي فالعلاقة وثيقة بين اللغة وعمليات النشر الالكتروني، ذلك أن النشر هو وسيلة إيصال المعلومة والأفكار والمعرفة لأفراد المجتمع، ولأن النشر ليس إلا مرحلة ابتدائية لتواصل أوسع نطاقًا ليشمل الكتابة وما بعدها حيث يمتزج المكتوب مع المسموع والمرئي من صور ثابتة أو متحركة ليكون رسالة إيصالية كثيفة المعلومات. ومن المهم معرفة اللغة التي سوف يتم النشر بها، حيث نجد أن اللغات الأجنبية هي المسيطرة حاليا كالانجليزية والفرنسية على الإنتاج العلمي والثقافي مما أدى إلى عزوف الكثير من الكتاب والمؤلفين والعلماء في الوطن العربي عن الكتابة والنشر باللغة العربية، لأن المستفيدين أو طالبي المعلومة غالبًا ما يلجؤون إلى الحصول عليها باللغات الأجنبية لاعتقادهم بأنها أكثر دقة وصحة، وكذلك لقلة الدعاية والإعلان للكتب العربية مما أدى إلى صعوبات في تسويقها، الأمر الذي يدعو الكتاب والمؤلفين العرب للتأليف باللغات الأكثر انتشارًا.

المشكلة الاقتصادية:

نعلم أن الكتاب هو الأساس الذي يُبنى عليه وجود النشر الالكتروني ويواجه مشاكل جمة في الوطن العربي وهذه المشاكل إما أن تكون داخلية أو خارجية .

المشاكل الداخلية:

إن قلة الراغبين في الاطلاع على الكتاب أو اقتصار الاطلاع على طلبة الجامعات وأفراد المؤسسات العلمية أدى إلى قلة عدد النسخ المطبوعة وتضاعف نفقات الطباعة وبالتالي ارتفاع أسعارها. وارتفاع الأسعار يعتبر من أهم المشاكل التي تبرز أثناء الترويج للكتاب العربي خاصة بتوافر البطالة والتضخم في الأسعار مما يدفع الكثيرين للاستغناء عن شراء الكتب والتوجه لإشباع الحاجات الأساسية للمعيشة.

المشاكل الخارجية:

نلاحظ أن الكتاب العربي خارج حدود البلد الأصلي وغالبا ما يباع بأسعار مضاعفة وذلك نتيجة لما يضاف على سعرها الأصلي من تكاليف النقل والشحن والإجراءات الجمركية وفروق العملة مما يؤدي إلى تقليل الإقبال عليها وبالتالي تأخير بيعها وإتلافها ويترتب على وجود هذه المشاكل الاقتصادية التي تواجه النشر العادي مشاكل اقتصادية تواجه النشر الالكتروني وهي:

1. تحديد التسعيرة بالنسبة للمواد الالكترونية التي يتلقاها المستفيد مباشرة من الناشر أو المؤلف.
2. ضعف الهياكل الأساسية لتكنولوجيا المعلومات كشبكات الاتصال والقواميس والموسوعات وهذه تحتاج لمبالغ كبيرة لتطويرها.
3. النقص الشديد في العمالة المدربة على استخدام الأجهزة الالكترونية.
4. تكرار الجهد في مجال المعلومات مما يسبب الازدواجية وهدر الوقت والجهد.

مشكلة نقص الأجهزة:

تتفاوت دول الوطن العربي في إمكانية توفير الأجهزة الالكترونية الحديثة التي تمكن من إجراء النشر الالكتروني للمعلومات حيث نجد أن بعض الدول وإن استطاعت توفير هذه الأجهزة إلا أن البعض الأخر لا يستطيع توفيرها وذلك لأنها لا تملك الإمكانيات المادية الكبيرة التي تتطلبها أثمان هذه الأجهزة مما يؤدي إلى نقص في توفيرها وبالتالي النقص الشديد في نشر المعلومات ونجد أن بعض الدول وإن استطاعت بمساعدات خارجية من دول أو منظمات دولية، إلا أنها لا تستطيع مجاراة ومتابعة التطور المتتابع للأجهزة الالكترونية حيث إنه في فترات متقاربة نجد ظهور أجهزة حديثة وأدوات أساسية في مجال صناعة المعلومة مما يثقل كاهل هذه الدول في شراء الأجهزة الحديثة وبالتالي التراجع عن متابعة هذا التطور هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن الكثافة السكانية المكتظة لبعض الدول تمنع تغطية وشمول التطور التكنولوجي لجميع أفراد مجتمعنا بل للفئات الأساسية منها كطلبة المدارس.

مشكلة الحماية القانونية للمؤلفات:

إن نشر المعلومات والمؤلفات بالطرق الالكترونية الحديثة يفسح المجال أمام الملايين بل المليارات من الأفراد الاطلاع عليها والاستفادة منها عدا عن إمكانية إرسال ونقل المعلومات من

مكان لأخر بكل سهولة ويسر ودون وجود رقابة مما يجعلها أكثر عرضة للسرقة أو النسخ أو النقل دون معرفة الفاعل مما يؤدي إلى عزوف الكثير من المؤلفين عن نشر مؤلفاتهم بهذه الطرق لذا نشأت فكرة حفظ حقوق المؤلفين من خلال معاهدات دولية وقوانين وضعية داخلية تتضمن عقوبات رادعة مع إيجاد بعض الدول المتقدمة نيابات عامة متخصصة في هذا النوع من الجرائم ومتابعة مرتكبيها والقبض عليهم وتطبيق العقوبات المنصوص عليها سواء في الاتفاقيات الدولية أو القوانين الوضعية الداخلية وأثناء متابعة ومراقبة الدول المتقدمة لحقوق مؤلفيها ومعاقبة المعتدين عليها بأقصى العقوبات نجد أن الوطن العربي مازال في بداياته بهذا المجال حيث يجد صعوبة بالغة في حماية حقوق مؤلفيه فهناك الكثير من عمليات الاختراق لمواقع تخص الدول بحد ذاتها ولا تستطيع الدولة الدفاع عن مواقعها فكيف تحافظ على حقوق مؤلفيها وبالرغم من ذلك فلا بد من الإشارة إلى أن دول الوطن العربي تبذل أقصى الجهود الممكنة للمحافظة على حقوق مؤلفيها وذلك من خلال التوقيع على الاتفاقيات الدولية المتعلقة في هذا المجال وتطبيقها من جهة وإصدار القوانين الخاصة بحماية؟.

نماذج لقواعد المعلومات العربية:

اسك زاد : [9]

تعتبر من قواعد البيانات العربية الأكثر انتشارًا حيث تحتوي على أرشيف وكشافات لأكثر من 300.000 الف عنوان مثل الكتب، والرسائل العلمية والبحوث، والدوريات المحكمة إضافةً الى كشاف لأكثر من 2000 صحيفة ومجلة عربية منذ عام 1998م وحتى الآن.

ويمكن البحث في قاعدة اسك زاد عن طريق البحث البسيط في عناوين الكتب وأسماء المؤلفين والناشرين وتواريخ النشر والموضوعات كما يمكن استخدام البحث المتقدم عن طريق البحث البولين Boolean search.

وتقدم اسك زاد إمكانية حفظ وطباعة النتائج ومحتويات الكتب وتوفر تسجيلات مارك لكافة محتويات قاعدة البيانات. كما تغطي أكثر من 24.000 كتاب ومرجع تتراوح تاريخ نشرها ما بين عامي 1933 و 2009 لأكثر من 600 دار نشر عامة وأكاديمية ومتخصصة. إضافةً الى 700 دورية عربية محكمة صادرة من 400 جامعة ومركز دراسات في مجالات العلوم النظرية والتطبيقية إضافةً الى رسائل جامعية وتقارير ومؤشرات وندوات علمية.

وتشمل اسك زاد على العديد من الكشافات والأرشيفات الخاصة مثل كشاف الدوريات المحكمة PAJI وأرشيف المحكمات والدوريات الكاملة PAD، ومكتبة الأبحاث العلمية، ومكتبة عروض المؤتمرات.

قاعدة معلومات EduSearch [10]

هي بوابة معلوماتية تربوية ضخمة تمثل الحل الأمثل والمتكامل للمتخصصين والباحثين في المجال التربوي والتعليمي، حيث تغطي القاعدة تقريبًا جميع الدوريات التربوية العلمية

الصادرة باللغة العربية، إضافةً إلى أعمال وأبحاث المؤتمرات والندوات في مجال التربية والتعليم. وتعد خط الإمداد المباشر والأشمل للدراسات والأبحاث التربوية بنصوصها الكاملة.

تضم قاعدة EduSearch جميع الدوريات التربوية العربية ومئات المؤتمرات والندوات. وتغطي القاعدة ما نشر في الدوريات العربية في مجال التربية والتعليم منذ عام 1940 وحتى الآن، في مختلف مجالات التربية والتعليم، ومنها: نظريات التعليم، المناهج وطرق التدريس، أصول التربية، أصول التربية الإسلامية، علم النفس التعليمي، الإدارة المدرسية، الإدارة التربوية، صعوبات التعلم، تكنولوجيا التعليم، التعليم الالكتروني، تعليم الكبار ومحو الأمية، الاتجاهات التربوية الحديثة. مهارات التعليم، الاختبارات، مراحل التعليم رعاية الموهوبين، مراكز مصادر التعليم... وغيرها من الموضوعات ذات العلاقة.

يتم تحديث القاعدة بشكل يومي ومباشر فور صدور الأعداد الجديدة من الدوريات، وذلك حتى يتمكن المستخدم من متابعة الجديد في مجال اهتمامه أولا بأول.

جميع الأبحاث التي تحتويها قاعدة EduSearch مخزنة على صيغة PDF مطابق للأصل المطبوع. ويمكن للمستخدم استعراض تلك الأبحاث المصورة، أو طباعتها، أو تخزين نسخة منها لاستخدامه الشخصي لاحقًا.

تمثل واجهات البحث الحديثة المصممة حسب المعايير الدولية الخاصة بمجال خدمات المعلومات أحد مميزات قاعدة EduSearch، حيث تحقق المعادلة الصعبة في الجمع بين الإتقان وسهولة الاستخدام.

وتتيح واجهات البحث عدة أساليب للبحث منها: البحث البسيط Basic Search والبحث المتقدم Advanced Search. فالبحث البسيط يقدم الحل الأسرع والأسهل للمستخدم الجديد غير المتمرس. أما البحث المتقدم فهو الخيار المفضل للباحث المتمرس لما يقدمه من إمكانيات وتقنيات متقدمة، من خلال الحقول المحددة مثل: المؤلف، عنوان المقال، موضوع المقال، الكلمات الدالة المفتاحية، المصدر (الدورية/المؤتمر)، مستخلص المقال وغير ذلك. كما يمكن البحث بالحقول السابقة كعبارة وليس ككلمات متفرقة.

ومن المميزات المتقدمة التي تقدمها القاعدة استخدام معاملات الربط المنطقية مثل OR, NOT, AND والمحددات التي تعمل على تصفية نتائج البحث حسب رغبة المستخدم، مثل التحديد بالتاريخ أو نوع المادة. كما يمكن فرز النتائج حسب العنوان أو المؤلف أو التاريخ. وغير ذلك من تقنيات البحث والاسترجاع المتقدمة. وتتيح القاعدة البحث في مقالات دورية بعينها أو البحث الشامل المتزامن في كل الدوريات دفعة واحدة. وعند الحصول على نتائج البحث يمكن للمستخدم عرضها في صورة سريعة و مختصرة، أو مفصلة تحوي البيانات الببليوغرافية الكاملة لكل مادة.

وتمتاز أيضًا قاعدة EduSearch إمكانية تصدير البيانات الببليوجرافيا للأبحاث التي تجمعت

من عمليات البحث إلى قوائم المراجع في الأبحاث التي يعمل عليها المستخدم. حيث يمكن استعراض، أو حفظ، أو نسخ، أو طباعة تلك البيانات الببليوغرافية حسب الصيغ العالمية المعروفة مثل: APA، MLA،Turabian، Chicago.

خلاصة

تم خلال الدراسة استعراض مفهوم المعرفة بشكل عام إضافةً إلى تعريف المصطلح لغويًا والمراحل التي مر بها. وارتكزت الدراسة على محورين أساسيين هما:

1. تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي.
2. معوقات إتاحة النشر العربي الالكتروني من خلال قواعد البيانات العالمية.

وقد تناول الباحثان مدى تأثير مجتمع المعرفة على البحث العلمي من خلال التركيز على اللغة العربية، وتم سرد العديد من الأسباب التي أثرت على انتشار الإنتاج الفكري العربي في المجالات العلمية والبحثية من خلال الإنتاج العالمي.كما تم استعراض أهم المعوقات التي أسهمت في تضاؤل النشر الالكتروني العربي مقارنة بما هو موجود في سوق النشر العالمي، مع استعراض لبعض النماذج العربية في مجال النشر الالكتروني.

ولم تغفل الدراسة الأسباب التى أسهمت في قلة الإنتاج الفكري العربي الالكتروني وهي كثيرة: أهمها على الإطلاق ضعف الترجمة، قلة الدراسات والأبحاث العلمية في المجالات العلمية، قلة تعريب المصطلحات العلمية، غياب المعايير العالمية في النشر.

الهوامش

1. الخشاب، عبد الإله لجامعة في خدمة مجتمع المعرفة، الإسكندرية: جامعة الاسكندرية، 2000.
2. الطيطي، محمد البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم تعلمها وتعليمها. الأردن، دار الأمل، 2004.
3. سالم، سالم حميد الجامعة ودورها في بناء مجتمع المعرفة (بحث مقدم في المؤتمر العربي الثاني، بيروت)، 2007.
4. الشامي، أحمد محمد الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، 2001.
5. متولى، ناريمان إسماعيل اقتصاديات المعلومات، القاهرة المكتسبة الأكاديمية، 2007.
6. رجب، عبدالحميد حسنين، أثر النشر الكتروني في الارتقاء بالتراث العربي: تجارب رائدة، مجلة سايبرنس، ع 23، سبتمبر 2010.
7. خالد عبده الصرايره، النشر الإلكتروني وأثرة على المكتبات ومراكز المعلومات، عمان، كنوز المعرفة 2008، ص131–139.
8. www.info.sciverse.com/scopus Scopus selection criteria available at: access at 20-9-2012
9. نقلا عن www.alyaseer.net في 2012/9/2
10. نقلا عن www.mandumah.com/content.net